تعقيب على

" الجانب اللغوي والفقهي في شعر أبي سرور "

د. عبد الباسط عطايا

قبل التعقيب تجدر الاشارة الى ان هذا البحث اشتمل على مقدمة ذكر فيها الباحث الفاضل أهمية موضوع البحث من حيث محوراه اللذان اشار اليهما العنوان كما ذكر ايضا ان اعتماده الاساسي في معالجة هذين المحورين سيكون على ديوان الشاعر ابي سرور وان استعان ببعض المراجع الاخرى احياناً .

ولم يفت الباحث ان يدلي برأيه في ترتيب قصائد الديوان كما لم يفته أن يزكي في الشاعر تدفق شاعريته وتمكنه من لغته وقدرته على التنوع مما يشي بثروة لغوية كبيرة وظفها الشاعر في أغراضه.

كما ألمح الباحث ايضا الى الروافد في شعر أبي سرور ففي شعره اثر القرآن والحديث والشعر العربي الاصيل والامثال العربية ثم بعد ذلك اجمل الباحث الفاضل المحاور أو النقاط التي سيتولى معالجتها أو الوقوف عندها أو الاشارة اليها وهي على النحو الآتي : كما هو موضح في المقدمة (اثر القرآن - اثر الاسلام - الفروسية وعلو الهمة - العلم والتدريس - التراث والمعاصرة - الموازنة بين صرامة القاضي ورقة حسن الشاعر - الموازنة بين الفقة والادب السهولة - المبالغات - الجناس - الجموع - الضرورات) وهي انثنا عشرة نقطة.

والبحث يقع بالمقدمة والهوامش في أربع واربعين صفحة عدا صفحة الغلاف - ومكتوب بالبنط الكبير وبخط واضح .

هذه صورة مجملة وصفية للبحث المذكور.

اما تعقيبي على البحث من خلال قراءتي وامعاني النظر فيه وكذلك من خلال اطلاعي على ديوان ابي سرور فيمكنني ان اجمل اولا ملحوظة على العلاقة بين العنوان العام للبحث وبين مفردات المعالجة التي ذكرها الباحث اذ ان العنوان - كما يبدو - ينعطف بالقارئ او بالناظر صوب محورين عامين هما:-

الاول : الجانب اللغوي ، والثاني : الجانب الفقهي " حيث ان العطف يقتضي المغايرة وكان حريا بالباحث ان يجعل لكل محور منهما قسما خاصا للمعالجة والدراسة حتى تكون الرؤية واضحة في اعطاء الصورة المأمولة من هذا العنوان العام للبحث ، فقد جاءت المفردات متتابعة و لم يحظ جانب الفقه الا بمفردتين هما : الموازنة بين صرامة القاضي ورقة حس الشاعر ، والموازنة بين الفقه والادب . كما انه جعل أثر القرآن في مفردة - ثم اعقب بمفردة (اثر الإسلام)، وفي معالجة مفردة اثر القرآن فقد أشار الى بعض الألفاظ والأساليب القرآنية التي بدت في شعر ابي سرور - اما في معالجة اثر الاسلام فقد اشار فيها الى حرص أبي سرور على تحليه بآداب وقيم واخلاق الاسلام وغشيانه المساجد ودعوته الى الخير : آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر و لم يتضح في ذلك جانب المعالجة اللغوية فأرى هنا ان خيط البحث من محاوره في هذا الصدد قد انقطع من يد الباحث فراح يضرب في جانب آخر.

اما الجانب اللغوي من اثر القرآن فلم يتعد سرد بعض الالفاظ القرآنية التي ضمنها ابو سرور في شعره - دون الخوض في تفاصيل اخرى او اعطاء ملامح عامة حول هذا التأثر السطحي بألفاظ القرآن.

اما مفردة الفروسية وعلو الهمة فيبدو ان الباحث الفاضل كان معنيا بسرد الفاظ ومفردات تدور في فلك الشجاعة والفروسية والقوة والجسارة ، ولا ادري هل يعني بذلك ان فروسية الشاعر وعلو همته تقف وراء ذيوع هذه المفردات ؟ وكانت لفروسيته آثارها على الجانب اللغوي عنده ؟ أو أنه اراد ان يثبت ان شيوع هذه المفردات دليل على فروسيته وعلو همته ؟ ! شيء من هذا تتردد المعالجة في النطق به .

وهذا عينه يكاد ينطبق على مفردة " العلم والتدريس" والتراث والمعاصرة " اما مفردة الموازنة بين صرامة القاضي ورقة حس الشاعر فهذه اراها اوشكت ان تمسك بخيط من جوانب الموضوع فهو اراد ان يلمس : جانب الصرامة – صرامة القاضي وأثرها في شيوع مفردات واساليب تتناغم مع تلك الصرامة ، كما اراد ان يلمس جانب رقة حس الشاعر وارثها ايضا في شيوع مفردات تتساوق مع هذه الرقة.
اما مفردة الموازنة بين الفقه والادب فقد حاول الباحث من خلالها ان يقول : ان الاسلوب العلمي في معالجة قضايا الفقه والنحو لم يمنعه من المزج بين الاحكام الفقهية والروح الشاعرية وسرد تدليلا على نماذج من " الفقه في اطار الادب " واخرى من " ابهاج الصدور في نحوية ابي سرور" .

ومفردة السهولة هذه اراها حائرة بين المفردتين السابقتين عليها اذ يمكن ان تضمن احداهما دون حرج او خلل .

اما مفردة المبالغات فهذه ربما اصابت المحز في الاشارة الى براعة وقدرة ابي سرور في كيفية التخفيف من الغلو والمبالغة وذلك من مثل ما استدل به الباحث من

قول الشاعر :

" لو تدرك الاجيال فضل معلم ... خروا لديه ركعا وسجوداً

لو جاز يعبد غير خلاق السما ... عبد المعلم مرشدا محمودا"

ومفردة " الجناس" : حاول فيها الباحث الوقوف على بعض الوان البديع في شعر ابي سرور وان كنت لا ادري لماذا وقف عند الجناس وحده ؟ وان فاته ان يعّرف القارئ معنى الجناس ؟ واهميته في الاسلوب ؟ وما حظ ابي سرور منه ؟ وما الذي اضافه الجناس الى لغة ابي سرور ؟ الى غير ذلك مما هو معروف في الدرس اللغوي والادبي .

اما مفردة " الجموع" فقد حاول الباحث من خلالها رصد طائفة من جمع التكسير جاءت على صيغه منتهى الجموع وذلك دون الاشارة الى اهمية ذلك في الجانب اللغوي واثر هذه الجموع وما الدافع وراء هذه الكثرة لصيغة منتهى الجموع ؟ علما بان اي قارئ للديوان يمكنه ان يستكشف ايضا شيوع جمع التأنيث ، وكذلك جمع صيغة (فعيل) بكثرة على جمع المذكر السالم وهكذا كما ان الباحث فاته الالماح الى هذا الجمع بين عدد من صيغ منتهى الجموع وبين جمع المذكر السالم مكتفيا بسرد ابيات فقط من شعر ابي سرور وان عزا ذلك الى الرغبة في التعليم وهذا لا يكفي **اما المفردة الاخيرة " الضرورات"** فهذه ايضا تكشف عن محاولة البحث الاشارة الى اثر هذه الضرورة الشعرية في لغة ابي سرور. من حيث صرف الممنوع من الصرف والعكس ، ومن حيث قطع همزة الوصل ، وقصر الممدود وهو شائع حقا في شعر ابي سرور كما اشار الباحث الى ذلك وان كنت قد طمحت في ان تكون هذه الاشارة اعمق من هذا والباحث – أراه على ذلك أقدر ، وبه اجدر والله اعلم؟

ان ما مضى اراه ينعطف بالقارئ الى محور الجانب اللغوي في المعالجة البحثية ، امـــا الجانب الفقهي فهذا محور لم يقترب منه الباحث وان وردت اشـــارات لذلـــك في طيات معالجة مفردتي " الموازنة بين صرامة القاضي ورقة حس الشاعر ، " الموازنـــة بين الفقه والادب " مع ان اشارته تلك انما جاءت معالجة لغوية محضة ولعلي اشير الى ذلك في الملحوظة الآتية:

" المستدرك الباعث على ما أغفل الباحث: –

أود الاشارة الى ان هذا المستدرك ليس يأتي من باب التنقيص أو التبخيس لما جاء في طيات البحث – كلا – وانما هو من باب التتميم ليس غـــير ، اذ النفـــس البشرية مجبولة على النقص ، والله وحده هو الذي لا معقب على حكمه ولا يبـــدل القول لديه وكل يؤخذ من كلامه ويرد الا المعصوم – صلى الله عليه وسلم – وليس ادل على ذلك من ان المصنوعات التي تنتجها او تفرزها امهر العقول وادقها في مجـال العلوم تتكشف مع الايام فيها اوجه النقص والقصور على نحو ما نرى من طـــائرات تفاخر صانعوها بالدقة والحرص في صناعتها فاذا بها تتهاوى ، وبغواصات تهبـــط في قاع البحار وما ذلك الا ان عمل الانسان مهما بذل من جهد وادعى من حرص فهو عمل يدركه النقص واذا كان هذا في مجال تتوارى فيه الذاتية والعواطف والمشـــاعر فما بالنا بعمل تحركه العواطف وتنتجه المشاعر والاحاسيس ؟ !!

وعلى اية حال فان استدراكي هذا استدراك من أطلع على ديوان ابي ســرور وصعد فيه النظرة تلو النظرة اذ لم يكن استدراكا من فراغ ، كما انه استدراك تتميم كما اشرت وليس استدراك تنقيص وهذه هي فلسفة عمل النبيين لو فقـــهناها

لاعتدل ميزان الحياة عندنا في كثير من جوانبها وعماد هذه الفلسفة هو قول رسولنا صلى الله عليه وسلم " انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق " وتلك هي فلسفة البناء.

اما كيف يمضي بي هذه المستدرك الباحث فأراه ينعطف بي نحو الجانب اللغوي ، والجانب الفقهي على نحو ما ورد في عنوان هذا البحث.

" المستدرك على الجانب اللغوي" : –

لقد اشرت في مقدمة هذا التعقيب ان البحث انعطف بالقارئ صوب الجانب اللغوي بمفرداته التي رأيناها ووقفنا على محاوره وزواياه غير اني من خلال قراءتي في ديوان ابي سرور وجدت ان هناك ظواهر لغوية لافته وهي بارزة كانت احق بالبحث والاشارة ولو في وجيز من القول والاشارة وهذه الظواهر اللغوية عديدة ساكتفي بالاشارة الى اشهرها – والذي دفعني الى ذلك هو ان ابا سرور له في مجال اللغة باع واي باع ، اليست له في النحو منظومة وله عليها شرح وتفصيل ؟ ذلك ما ورد في كتابه " ابهاج الصدور في شرح نحوية ابي سرور " في جزئين فهذا جعلني اعتقد ان هذه الظواهر اللغوية تنم على فقه باسرارها وخذق بحقائقها وتفاصيل دروسها — اما هذه الظواهر فهي على النحو الآتي وعلى ضوء قراءاتي:

أولاً : ظاهرة صيغة الفعل المبني للمجهول:

هذه الصيغة للفعل " الماضي – والمضارع " بالطبع وجدها شائعة بصورة لافته ، فهناك قصيدة بعنوان " الشعر بين العروبة والجهاد " بالمجلد الثاني ص ٣٩ ، اشتملت هذه القصيدة على ثلاثة وثلاثين فعلا مبنيا للمجهول – وعدد ابياتها تسعة وثمانون بيتا.

- **وقصيدة أخرى بعنوان " بكاء الاقصي "** ص (٢٢) المجلد الثاني ايضا اشتملت على تسعة افعال مبنية للمجهول وعدد ابياتها ثلاثة وعشرون بيتاً.
- **وقصيدة اخرى بعنوان** " واعمراه" اشتملت على اثنين وعشرين فعلاً وعدد ابياتها ثمانية وثلاثون بيتاً (ج٢ ص ٢٨).
- **وقصيدة بعنوان " الاخاء والقومية "** اشتملت على ستة عشر فعلا وعدد ابياتها سبعة واربعون بيتاً (ج٢ ص ١٠١) .
- **وقصيدة بعنوان " حليب الام "** اشتملت على ثلاثة عشر فعلا للمجهول وعدد ابياتها خمسة وثلاثون بيتاً (ج٤ ص ١٤٤) .
- **وقصيدة بعنوان " فرض كل كريم "** اشتملت على ثلاثة عشر فعلا ايضا وعدد ابياتها ستة وعشرون بيتاً (ج ٤ ص ٢٦٣).
- **وقصيدة بعنوان "عوفيت"** اشتملت على عشرة أفعال وعدد أبياتها اثنان وعشرون بيتا (ج٤ ص ٢٦٣).
- **وقصيدة بعنوان " خطب قاس "** اشتملت على ثلاثة وعشرين فعلاً وعدد أبياتها خمسة وستون بيتاً (ج٤ ص٣٩٢).

وهذه نماذج والناظر فيها يجدها تعالج موضوعات قومية ووطنية وفيها روح الاسى والغضب مما حل بالامة من نكبات سواء على الصعيد القومي العربي أم على الصعيد الوطني.

اما في مجال " الغزليات " فتكاد تتوارى صيغة الفعل المبني للمجهول . اذ في الجزء الثاني من الديوان يبدأ باب الغزليات من صفحة (١٠٩) الى صفحة (١٦٩) حيث رصدت الظاهرة فوجدت عدد الافعال خمسة وعشرين فعلا فقط ، اي عادت النسبة الى طبيعتها في الاستعمال اللغوي.

كما ان النسبة ايضا تأتي على الاستعمال الطبيعي في القصائد التي تحمل عاطفة السرور والسعادة والامثلة على ذلك عديدة وموفوره فقصيدة بعنوان " الانس والاسعاد" عدد ابياتها واحد واربعون بيتا اشتملت على خمسة افعال فقط (ج٣ ص ٢٠٥).

وقصيدة بعنوان " وطفاء والصموح " اشتملت على ثلاثة افعال فقط وعدد ابياتها ستة وثلاثون بيتاً (ج٣ ص ٢٠٠).

إن هذه الظاهرة – ظاهرة شيوع المبني للمجهول في بعض الاغراض امر يستدعي من الباحث ان يستكنه الدواعي **أو الاسرار التعبيرية التي تكمن في هذا التنوع في الاداء اللغوي ، والظاهرة وحدها في حاجة الى دراسة ، إن العقاد** قد لفت نظره في شعر المتنبي ان صيغة " التصغير " تفشو في شعره فلم يفته ان يقف عندها مفكرا ومحاورا تلك النصوص التي اشتملت على هذه الصيغ (١) .

ثانيا : ليتي وليتني :

معروف في الدرس اللغوي ان هناك نوناً تسمي نون الوقاية وهي التي تتصل بالفعل الذي اتصلت به ياء المتكلم مثل قولك : فلان اكرمني – ويكرمني – واسمعني يا أخي

- وتدخل الحروف ومنها بالطبع " ليت " مثل " ياليتني كنت معهم " وابن مالك في الألفية يقول :

وليتني فشا وليتى ندراً ... ومع لعل اعكس وكن مخيرا

في الباقيات ، واضطراراً خففا .. منى وعني بعض مرقد سلفا

(راجع ابن عقيل ج ١ ص ١١٠).

ففي البيت الاول اشارة الى ان (ليت) اذا لحقت بها ياء المتكلم اتصلت بهـــا نـــون الوقاية في الكثير الغالب فتقول : " ليتني " والنادر عدم مجيء هذه النون " ليتى " وقد جاءت " ليتى " هذه بدون النون في شعر ابي سرور كثيراً وفي أماكن مختلفة ومثـــال على ذلك ما ورد في قول :

" قد كاد لو تسمع الخنسا تقول لنا

ليتى بعائش قوم جامعيناً

(ج٢ص٣٧٩) وكذلك قوله :

" ليتى أخوض المنايا وهى كالحة ... في نصرة الله هل ليتى توافينا"

(ج٣/٢٨)

وقد جاء الاستعمالان في بيت واحد : بالنون مرة وبغيرها مرة أخرى:

" ياليتني عشت في أريافكم عمرى ... لكن ليتي لم ترع المنادينا "

(ج٣/١٤٣)

وبغير النون ايضاً ورد قوله :

" ليتى اعار جناحاً منك يحملني ... لو أن ليت لها في الحب أرباح"

(ج٣/١٥١)

وتكرر هذا البيت نفسه في صفحة (ج٣/٢٧٧)

وورد قوله ايضا في الجزء الثامن من الديوان :

" ليتى جهلت الهوى لكن بليت به .. يا ليت في الابتلا حظي وأرزاقي "

(ج/٢/١٧٧)

ورد ايضا في الجزء الرابع :

" فليتى افتديك بكل غال ... فما الدينا عداك سوى دخانه"

(ج٤/١٧٥)

وقوله :

" ليتى ملكت الكون جائزة ابنتى ... ليت التمنى في يدي وأمامي"

(ج٤/١٩٨)

وقوله :

" فيا ليتى ولكن ما أفادت ... هوى بسوى زفير أو شهيق"

(ج٤/٢٦١)

فهذه نماذج عديدة واخرى لم تذكرها وهذه ظاهرة لغوية شائعة ايضا في شـــعر ابي سرور وان كان قد عدها على النحو من باب الندرة في الاستعمال الا ان الشاعر ابـا سرور قد عد هذا الاستعمال " ليتى " هكذا بدون نون قد عده من باب الشـــذوذ وذلك في شرحه نحويته " ابهاج الصدور " حيث قال:

" وحذفها من كليتى شذّ دون مرا ... ومن لعلّى فلا والباقي رأيكم"

انظر (ج١ص٧٥)

اذن اذا كان هذا الاستعمال شاذا فلماذا ورد في شعره هكذا بصورة لافته ؟ على الرغم من ان الفراء جعل ذلك جائزا وان كان نادرا وانظر في ذلك شرح ابن عقيل (ج١ ص١١٢).

ثالثا : ظاهرة " عسى غداً " وتسمى التامة:

وجدت هذا الاستعمال اللغوي " عسى غداً " هكذا شائعاً في شعر أبي سرور - وعسى كما هو معروف فعل يدل على الرجاء " عسى ربكم أن يرحمكم " عسى الله ان يأتي بالفتح " وهي هنا ناقصة ولها صورة اخرى في الاستعمال وتأتي هكذا " عسى ان يكون " أو عسى ان يقول " وهنا تكون تامة - وقد جاءت كل الاستعمالات في شعر ابي سرور غير أن اللافت هو اقترانها بكلمة (غداً) في مواضع كثيرة وكذلك صورة هذا الاستعمال " عسى نرى" أو عسى نفعل ": واقرأ في ذلك

قوله:

" عسى غدا يتجلى في قيادهم ... فحلا أبو مسلم يبنى مواضينا"

" عسى نرى في مقام الملك مفتخراً ... ذا التبعى سليمان اليمانينا"

(ج١/٢٣٣) واقرأ:

" عسى غداً نتجلى في احتفالكم ... مهنئين فجدوا كى لذا نجدا؟

(ج١/٢٨٦)

وقوله :

" عسى غداً رحمة البارى تجمعنا ... في جنة الخلد تولينا أمانينا "

" عسى غداً بنصرة الأيام قد سعدت ... بنشر ديوانه فخراً يحيينا"

(ج١/٣٧٦). وورد مثل ذلك في الجزء الثاني صفحة (٤٧/١٢٤) وورد مثل ذلك في الجزء الرابع أو يقاربه (ص ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٣٩٨).

إن هذا الاقتران اللغوي بين " عسى وغداً " هكذا بصورة جعلتها أقرب الى اللازمة في شعر ابي سرور امر ما كان يجب ان يفلت من اي باحث في الجانب اللغوي في شعر ابي سرور وبخاصة نحن أمام شاعر له باع في الدرس اللغوي وله منظومة وشرح في هذا الصدد .

إن هذا الاستعمال – لا شك – تقف وراءه دلالة معينة وسرها ينطوي عليه هذا الشعر ولعل الاقدار تسمح بمعالجة هذه الظاهرة من موضع آخر.

رابعاً : ظاهرة تنافر الكلمات:

أيضاً من الظواهر اللغوية في التركيب والتأليف عند أبي سرور أنك تجده في بعض الاحيان يؤلف البيت من كلمات متشابهة ومتقاربة في مخارج الحروف مما يحدث ارتباكاً للسان في النطق به وذلك مثل ما ورد في قوله : (ج٢ ص ١٨٩).

" قوت القلوب فؤادي لا يزال به ... لنحو قوت القلوب الشوق والشغف"

وقوله ايضاً (ج٢/١٨٨)

" واشرب كؤوس النصح صرفا صفوها... وأصخ لنا أذنا تعى المعقولا"

وقوله (ج٢/٢١٣)

" مالي أرى صدوراً عن مقاربتي ... كأنني لم أكن حبا بكم كلفا"

ومثل ذلك ورد في الجزء الثالث : ص ١٦٢

" وإن شكا دهره شاك القتاد وإن ... شكا الى الله ألفى وهو كافيه"

وقوله (ج٣/١٨٢)

" ما انحنى بالحنان تحنان أم ... في بنيها الاطفال قبل الفصال"

وورد في ص ٢٥٤:

" لا ضاع وجه لوجه الله وجهته

حاشاك من حاد عن ذا ضيع البدرا"

وهناك امثلة اخرى عديدة مضت على تلك المثابة ، علماً بأن هـــذا التنـــافر بـــين الكلمات عده البلاغيون عيباً يخل بفصاحة الكلام وقد وقع فيه أبو تمام والمتبني قديمـاً وانظر في ذلك كتاب " الايضاح" للخطيب القزويني ، والصبح المنبي عن مســـاوئ المتنبي . وكذلك كتب البلاغة الشارحة .

فوجود هذه الظاهرة ايضا لها دلالة أو قل يمكن القول بانها تكشف عن شيء مـــا في شخصية الشاعر وعلاقته باللغة وبالمتلقي الى غير ذلك مما هو معروف .

ولست احب الاطالة في هذا الجانب فانه جانب مهم وخطير وشائك ولا استطيع ان اوفيه حقه أو بعض حقه في هذه العجالة وهناك ظواهر لغوية اخرى لمستها وتركتـــها مخافة الاطالة.

المستدرك على الجانب الفقهي" :

أما الجانب الفقهي فالبحث - كما المحنا - أغفله **وما ورد من اشارات في مفردة " بين الفقه والادب – موازنة – أو الموازنة بين صرامة القاضي ورقة حس الشـــاعر ما ورد** في ثنايا ذلك لا يشفى الغلة ولا يفي بالغرض من العجالة ، حيـــث كـــان المأمول ان يمضي الباحث الفاضل على هذه المثابة مثلا كان يبدأ في معالجة المنظومـــة

الفقهية من خلال كتاب الشاعر " الفقه في اطار الادب " وكذلك في كتاب " بغية الطلاب " ومنزلة هذه المنظومة من المنظومات الاخرى ، والقضايا أو السمات التي انفرد بها أبو سرور في منظومته تلك.

وهذه المنظومة تدخل في باب " الشعر التعليمي" كما سماه الدكتور شوقي ضيف (العصر العباسي الثاني) (٢) وكما سماه العلامة مصطفى صادق الرافعي " الشعر العلمي " (٣) وقد اعتبره د. شوقي لونا من ألوان التطور الشعري وسمة من سمات التجديد في العصر العباسي بحقبتيه الأولى والثانية (٤).

ولعل الباحث من خلال الاشارات الوامضة والخاطفة لمس بعض السمات التي يمكن القول بانها تختص بمنظومة ابي سرور في القصة كمثل اشارته الى الروح الشاعرية التي بدت في المنظومة في بعض الاحيان الامر الذي يفضي الى التخفيف من جفاف الاسلوب أو صرامته . ولو تتبع البحث هذه الومضات في المنظومة الفقهية لخرج بكثير من الطرح العلمي والادبي ايضاً.

وايا ما كان الامر فالبحث جاء منظماً دقيقا في عرضه ، واضحاً في سرده ، ملما بجوانب عديدة دلت على الجانب اللغوي ولو من بعيد وعمل الباحث في هذا الصدد انما كان يمثله قول القائل : ما لا يدرك كله لا يترك كله – كما انك لست في حاجة الى ان تشرب ما ء البحر كله لتعلم ان كان ماؤه ملحا أو أجاجاً أو عذباً فراتا فحسوة منه تكفيك لتعلم ذلك.

اما الجانب الفقهي فهو جانب مغموط او كان الاجدر والاحرى ان يطلع وينهض بشأنه بحث آخر يعالجه علاجاً مستوعباً .

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في هذا التعقيب وأن لا أكون قد أسرفت على الباحث أو القارئ فحسبي اجتهدت : أصبت أم أخطأت فالله حسبي وهو من وراء القصد .

الهوامش والاحالات :

(١) المجموعة الكاملة – العقاد – ج ٢٥ ص ١٧٧ – دار الكتاب اللبناني.

(٢) العصر العباسي الثاني – شوقي ضيف ص ٢٤٦ – دار المعارف مصر.

(٣) تاريخ آداب العرب – الرافعي ج ٣ ص ١٥٢ – دار الكتاب العربي.

العصر العباسي الثاني (مصدر سابق) ص ٢٤٦.

وقوله :

إن التهور في الأمور ندامة ورضاك عن ذنب فذنب ثان

٦– الموازنة بين صرامة القاضي ورقة حس الشاعر :

ومعالجة الموضوعات الانسانية معالجة تصل بها إلى درجة العالمية، لأن المشاعر الانسانية الراقيةالأصلية قدر مشترك بين جميع البشر يقول : وإن كان الشعر عاطفة فأخشى إن قلت إنه أعطف من حنان الأم ، وهو أنعم من زهرة رياض الربيع وهي مبتسمة تحت الندى نسبيا كان أو غزلا وعمله في القضاء واضح في شعره ، إذ ظهرت في هذا الشعر المصطلحات الفقهية في مواطن كثيرة منه .

ويبين هذه المعاني في شعره فيقول :

أكرمت شعري أن يقال مهاجيا ... يوما ولا متكسبا لأياد
كلا ولا جردت عورات النسا ... ديني أبي ومكارم الأمجاد
هاتان كم رمتا بشعر غشمشم ... تحت الحضيض وكان أبلغ شاد[٩٤]

ويقول :

يقولون عني في القضا بي شدة ... فقلت صدقتم شدتي للمكابر
وإني سخي النفس فيمن وجدته ... سخيا بحق الناس غير مقامر[٩٥]

ويقول :

أأغرك بي وجهي ولطف بشاشتي ... لعمرك تلكم شيمة الأسد الورد[٩٦]
ياهائما في عزل صب هائم ... شرب البيان ورتل التنـــزيلا
كرع الغرام وهام في وديانه ... مترفعا عما يسيء نبيلا
دعه فديتك فالغرام غديره ... يدع المولّه بالهوى مذهولا
من ذا يلوم مولها في عفة ... فدع الملام وأحسن التأويلا[٩٧]

---

٩٠. الديوان ٢؟ ٢٧٣
٩١. مقالة الدكتور محمد عبد الحميد سعد ، مقدمات ديوان ابي سرور ٤١/١
٩٢. مقدمة ابي سرور لديوانه ، الديوان ٥٥/١
٩٣. مقالة الدكتور محمد عبدالحميد سعد ، مقدمات ديوان ابي سرور ٤١/١
٩٤. مقدمة ابي سرور ، الديوان ١/ ٥٥
٩٥. الديوان ٢٤٣/٢
٩٦. الديوان ٢٤٥/٢
٩٧. الديوان ٢٦٧/٢

وفي قصيدته ملكية الأفلاك أبدع أيما إبداع وأطرب الخواطر وشنف الأسماع ، ولا سيما في قوله :

أسواك أعلق في الغرام ملاكي وأنا القتيل وقاتلي عيناك

١١ –الجموع :

تنتشر في شعر أبي سرور صيغ الجموع بشكل لافت للنظر ، حيث نجد صيغا كثيرة متتابعة في أبيات متتالية كما يتضح في مثل قوله :

كم لذت بالأفق لكن ما نظرت به إلانجوما حيارى في زواياه
وجئت للماء أستسقى ينابيعه فبات يترف دمعي في قضياه
ورحت للطير أشكو ما أكابده من الحبيب فراعتني شكاواه
شكوت للبحر آلامي فجسدها زوارقا تتهاوى في ثناياه
تسير نحو شواطي الحب حاملة روحي تقلبا ريح وأمواه[١٤٣]

ويلاحظ أن الغلبة في هذه الأبيات لصيغة منتهى الجموع ، فقد حشد الشاعر مجموعة كبيرة جدا في عدد محدود من الأبيات ، واعله قصد إلى ذلك تأثرا بتدريسه للنحو ورغبة في أحياء ونشر هذه الصيغ بين قارئي شعره ، حيث إن هذه الصيغ أقل شهرة وانتشارا من الصيغ الأخرى للجموع .

---

١٤٣. مقالة الشيخ الأديب هلال بن سالم السيابي ، مقدمات ديوان ابي سرور ١/٢٦

وقد جمع بين جمع المذكر السالم وجميع التكسير كما في في قوله :

ألا هبي بمجد الحاضرينا ... وحي الماجدين الباسلينا
وحي العز والعليا جميعا ... وقومي في صفوف الصامدينا
فللاعلام أقلام تنادي ... لواء الشعر أين الصامدونا؟
لمقد ألقت أزمتها المعالي ... إلى قابوس نجل الماجدينا
هو السلطان قائدنا المفدى ... بأرواح الكماة الكاملينا
قواعده قنابل والزوايا ... صواريخ عليها بأسلوبنا[١٤٤]

ثم عاد الى حشد صيغ منتهى الجموع مرة أخرى فقال :

على مدفع الميدان تبني الممالك ... وتبني على التقوى إليها المسالك
وتحمي بلاد الله والعز والعلا ... بقصف صواريخ عليها المهالك
وترفع رايات المحامد والابا ... قنابل تفني المعتدي ومعارك[١٤٥]

---

١٤٤. الديوان ١/ ٨٣-٨٦

١٤٥. الديوان ٢/٣ وانظر ايضا الصفحات ٥،٨،٩،٤٩ وغيرها كثير